المرويات الحضارية في تاريخ الطبري
خلال العصر الأموي ٤١ – ١٣٢ هـ/ ٦٦١ – ٧٤٩م

م.د. حميد مرعي صوفي
معهد الفنون الجميلة للبنين
الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٣/٥/٢٦ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/٩/١٢

ملخص البحث:

يُعد بحث موضوع المرويات الحضارية في تاريخ الطبري خلال العصر الاموي، من المواضيع ذات الاهمية بالنسبة لدارسي التاريخ، فهو يلقي الضوء على لمسات الطبري الحضارية، على الرغم من اهتمامه بالتاريخ السياسي والعسكري في مؤلفه الكبير تاريخ الرسل والملوك.

وبصبر وبأناةٍ ومتابعة تمكنت من تلمس المرويات الحضارية خلال هذا العصر. بعد أن قسمت بحثي إلى ثلاثة مباحث: كان الأول منها خاصاً بالمرويات السياسية والإدارية وجاء الثاني مكملاً له في المرويات الاجتماعية والاقتصادية، اما الثالث فتركز على المرويات الثقافية والعمرانية، ورغم الصعوبة في تتبع المعلومات إلا أن مايَسَرها هو ترابط المباحث التي ضمت معلومات على جانب كبير من الأهمية.

Investigating civilizational facts in Al- Tabari history during the Umayyad age

Lect. Dr. Hammed M. Soofy
Institute of Beautiful Arts
Mosul

Abstract:

Investigating civilizational facts in Al- Tabari history during the Umayyad age is very important for those who study history because it sheds tights on Al- Tabbari touches as a historian. Aetully , Al- Tabbari was interested in history in addition to his interested in political and military history especially in his great book "The History of Messengers and Kings".

In a great tolerance, Iam continuously able to focus on the civilizational achievements of the age. the research consists of three section. In section one, there is an inquiry of the political and administrative facts of the age. While in the second section, there is an investigation of the social and economical facts of the age.

Section three concentrates on the general culture of the age as wall the architecture that the age characterized of.

In spite of gatherivy the data, I could recently reach to combine these facts achievements that are poured in that age which are very important in our great history.

المقدمة

عنى باحثون عدة بدراسة الطبري مؤرخاً، وتضمنت دراستهم منهجية الطبري في دراسة التاريخ ومنهم (الحوفي)[١]. الذي وضح ميزات منهجية الطبري بما يأتي:

١- اعتماده على الروايات في معظم مادته التاريخية.
٢- حرصه على ذكر السند سواءً أخذ المادة التاريخية من كتاب أم من شخص ويشير إلى ذلك بلغة قال أو ذكر أو حدثني فلان.
٣- اعتماده على نظام السنين في تقديم مادته التاريخية، ومما يلاحظ ان معلوماته عن العصر الذي سبق الاسلام مبعثرة وغير مرتبة، إلاّ ان العصر الاسلامي بعد الهجرة جاء مرتباً حسب السنين حتى عام (٣٠٢هـ/٩١٤م).
٤- يلاحظ إكثار الطبري من تدوين النصوص الادبية كالشعر والخطابة والرسائل وسبب ذلك يعود إلى حرص رواة الاخبار على تدوين الشعر حباً به أو لغرض توثيق الحوادث والاخبار.

أما مايؤخذ على منهجية الطبري من ملاحظات فتتمثل:

١- بعدم إخضاعهِ رواته واساندیه إلى النقد والتثبت من صحة أخبارهم.
٢- اعتماده على نظام الحوليات (السنين) مما يؤدي إلى تجزئة الحادثة أو الواقعة التاريخية وتشتتها على أزمنة متباعدة قد يؤدي إلى صعوبة الالمام بها.

ولد ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري سنة (٢٤٢هـ/ ٨٣٩م) في مدينة أمل التي تعد من أهم مدن طبرستان، وتنقل خلال حياته إلى بلاد عدة طلباً للعلم، ومنها العراق، والشام، ومصر، ثم عاد إلى بغداد، وُصفَ بالورع والتقوى، والجرأة في الحق، والتواضع والتفاؤل واللباقة، توفي سنة (٣١٠هـ/٩٢٤م) في بغداد، واهم ماترك لنا كتابه في التاريخ العام الموسوم تاريخ

الرسل والملوك وهو كتاب جليل القدر لازال الباحثون يتداولونه وينهلون من فكره التاريخي ولمّا تزل الدراساتُ تأخذ رصانتها العلمية منِهُ.

وتناول بحثي دراسة المرويات الحضارية في تاريخ الطبري خلال العصر الاموي (٤١هـ – ١٣٢هـ/ ٦٦١ – ٧٤٩م) واعتمدت في هذه الدراسة على الكتاب المحقق من قبل محمد ابو الفضل ابراهيم طبعة دار المعارف المصرية، وتركزت الدراسة في ثلاثة اجزاء من الكتاب هي الخامس والسادس والسابع وهي الأجزاء التي تناولت العصر الأموي ، وقسمت بحثي إلى ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول المرويات السياسية والإدارية عرضت فيه طبيعة نظام الحكم واستحداث نظام ولاية العهد، وادارة الدولة، وقد عثرت على معلومات قيمة ونصوص وافرة عززت هذا الجانب من البحث.

أما المبحث الثاني فقد تناول دراسة المرويات الاجتماعية والاقتصادية، وجرى التركيز على دراسة المجتمع الاسلامي وتكوينه وفئاته، والتكافل الاجتماعي، ومكانة المرأة فيهِ، وتطرقت إلى النشاطات الاقتصادية للسكان من زراعة وصناعة وتجارة، وتبين ان النشاط الزراعي هو السمة الغالبة في ذلك المجتمع مبيناً اهم النظم السائدة، في ذلك العصر كنظام الخراج ونظام الاقطاع، ونظام المزارعة، ونظام الإلجاء إلا أن الطبري لم يشر إلى ذلك فيما أشار عدد من المعاصرين له إلى ذلك مثل البلاذري في كتابه فتوح البلدان واليعقوبي في كتابه التاريخ والمسعودي في كتابه مروج الذهب، والمقدسي في كتابه أحسن التقاسيم مما دفعني إلى ذكرها كونها من السمات الاقتصادية لذلك العصر. فيما جاء المبحث الثالث ليتناول دراسة المعطيات الثقافية والعمرانية في عصر الدولة الاموية. ويلاحظ أن الطبري أكثَرَ من النصوص الادبية كالشعر والخطابة بما يعزز دراسة الاحداث التاريخية، ويكشف عن طبيعة الجانب الثقافي والأدبي خلال ذلك العصر، وحظي الجانب العمراني باهتمام الطبري فذكر معلومات عن مدينة القيروان ومدينة واسط في العراق وتأسيسهما، وحاولت ان اعزز البحث بمجموعة من المصادر المفيدة كالخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر، وكتاب الوزراء والكتاب للجهشياري، وادب الكتاب للصولي وعدد من كتب البلدان وبعض المراجع الحديثة.

وبرزت صعوبة البحث في ندرة المرويات التي تتناول بعض المظاهر الحضارية لاسيما في الجانب الادبي والثقافي، وكذلك في النظم الاقتصادية لذا عمدت إلى دمج بعض المظاهر الحضارية في مبحث واحد لتجاوز هذه الصعوبة. وختمتُ البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج.

المبحث الأول
المرويات السياسية والإدارية
أولا: مرويات نظام الحكم وإدارة الدولة

لم يكن استشهاد الخليفة على بن ابي طالب (كرم الله وجهه) سنة ٤٠ هـ/ ٦٦١م هو التمهيد الوحيد لخلافة معاوية بن ابي سفيان، بل مهدت عوامل عدة لذلك. ابرزها موقف المسالمة الذي واجه به الحسن بن على بن ابي طالب (ﷺ) طموح معاوية، فقد فضّل الحسن أن يحقن دماء المسلمين وسلك طريق المفاوضات التي ادت إلى عزوفه عن الخلافة ودخول معاوية إلى الكوفة ونيله بيعة اهلها[٢]. ثم دخل الحجاز وحصل على بيعة الامصار، عام (٤١هـ/٦٦١م) الذي سُمّيَ بعام الجماعة وبذلك اصبح معاوية خليفة للمسلمين ونقل العاصمة إلى دمشق، وأحاط نفسهُ بالحرس والخدم والحُجاب، وكان على راس حجابةِ مولى من مواليه يدعى سعد[٣]، وعلى حرسه رجل يدعى المختار، أو مالك ويكنى بابي المخارق، ويعد معاويه أول من إتخذ الحرس[٤].

وعَدَل معاوية نظام الخلافة الذي كان يستند إلى الشورى، ليصبح في عهده قائماً على نظام الوراثة، ولعل النقلة الجديدة التي شهدها مطلع العصر الاموي وإنتقال العاصمة إلى دمشق واختلاط العرب بسكان البلاد المفتوحة المتأثرين بالنظم والتقاليد البيزنطية والفارسية هي التي دفعت معاوية إلى استحداث نظام ولاية العهد، ففي عام (٥٦هـ/٦٧٥م) ((دعا معاوية الناس إلى بيعة ابنه يزيد من بعده)) [٥] وأَخَذ له بيعة الامصار من خلال ولاته[٦].

وجدد معاوية البيعة لإبنه يزيد في عام (٦٠هـ/٦٧٩م) عند إستقباله للوفد الذي قدم اليه رفقت عبيد الله بن زياد واليه على العراق آنذاك[٧]. ولعله كان يسعى إلى ضمان ولاء اهل العراق لإبنه ويتجلى ذلك من وصاياهُ لإبنه يزيد حيث جاء في الوصية الاولى: ((أُنظر أهل الحجاز فأنهم أهلك فأكرم من قدم عليك منهم، وتُعاهد من غاب، وأنظر اهل العراق فأن سالوك أن تعزل عنهم كل يوم عامل فأفعل، فأن عزل عامل أحبُ اليَّ مِن أن تُشهر عليك مائة الف سيف....)) [٨].

وجاء في الوصية الثانية: ((يابني إني قد كفيتك الرحلة والترّحال، ووطأت لك الاشياء، وذلّلتُ لك الاعداء، واخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد، وإني لا أتخوف ان ينازعك على هذا الامر الذي إستتب لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن ابي بكر، فأما عبد الله بن عمر فرجل وقذته العبادة، واذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين بن علي فأن أهل العراق لن يَدَعوه حتى يخرجوه فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسه وحقاً عظيماً، وأما ابن ابي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ليس له هم إلا في النساء واللهو، وأما الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإذا أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير فأن هو فعلها بك فقدرت عليه،

قطعه ارباً إرباً)) [٩]، وفي رواية اخرى إن التمس منك صلحاً فأقبل وأحقن دماء قومك مااستطعت[١٠].

أحسن معاوية ادارة الدولة، فقد كان لخبرته السابقة وتجاربه الطويلة في الادارة أثر في ذلك، إذ ابتدأ كاتباً للرسول(ﷺ) وتأثر بالبيئة النبوية فتثقف على أتم مايكون عليه الكمال، ثم جاءت ولايته للشام عشرون سنة ليتمرس خلالها في السياسة ويتسع أمامه أفق جديد من النظر، فضلاً عن الجذور العائلية لهُ، لذ فأن معاوية حافظ على أصول الادارة في عهد الرسول(ﷺ) والراشدين (رضي الله عنهم)، ولم يَحد عنها إلا مادعت اليه الحاجة في ظرف المحيط الجديد، وذلك باضفاء الطابع الحضاري على الادارة ونظمها، معتمداً على خيرة الرجال الذين ولاّهم الاعمال والولايات، فعمر بن العاص كان واليا على مصر، والمغيرة بن شعبة كان والياً على الكوفة، وزياد بن ابيه كان والياً على البصرة[١١]، ثم جمع لزياد البصرة والكوفة بعد وفاة المغيرة سنة (٥٠هـ/٦٧٠م)[١٢].

وكان ((زياد أول من شدَّ أمر السلطان واكد الملك لمعاوية والزم الناس الطاعة، وتقدم في العقوبة وجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافهُ الناس في سلطانه خوفاً شديداً حتى أمن الناس بعضهم بعضاً حتى كان الشيء يسقط من الرجل أو المرأة فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها وساس الناس سياسه لم يُرى مثلها وهابه الناس وأدر العطاء)) [١٣]. وسار على هذه القاعدة معظم خلفاء بني امية في اختيارهم أكفاء الرجال، فبرز الحجاج ن يوسف الثقفي، وخالد بن عبد الله القسري، ونصر بن سيار وقتيبة بن مسلم الباهلي في الشرق، وعقبة بن نافع، وحسان بن النعمان وموسى بن نصير، وطارق بن زياد في الغرب، ويشير الطبري في تاريخه إلى أسماء العمال والولاة نهاية كل سنة[١٤].

ثانياً: مرويات إدارة الدولة

١ـ إدارة الاقاليم:

بلغت الدولة العربية الاسلامية في عصر الامويين اقصى إتساع لها فامتدت من حدود الصين شرقاً إلى جبال البرانس في أسبانيا غرباً، وقسم الامويون الدولة إلى ولايات كبرى، هي ولاية الحجار وكانت تلحق به اليمن احياناً أو تكون ولاية مستقلة احياناً أخرى، وولاية العراق ويلحق به خراسان وبعض مناطق ايران، وولاية الجزيرة الفراتية وارمينيا، وولاية مصر، وولاية الشام، وانتدب الخلفاء الامويين أكفأ رجالهم لإدارة هذه الولايات وزودوهم بصلاحيات واسعة تماشياً مع النظام اللامركزي في الادارة، وكثيراً ما اطلق على اسم الوالي لقب (الأمير)، وطالت مدة حكم بعض الولاة فوصلت عشرين عاماً مثل عبد العزيز بن مروان في مصر و الحجاج في العراق[١٥].

وكان الخليفة إذا ولّى عاملاً أو والياً على جهة ما كتبَ بذلك كتاباً يسمى التقليد أو العهد يحدد له فيه مهمته ويبين له السياسة التي يلزمه إتباعها ويشترط في الوالي ((أن يكون ميمون النقيبه، حَسنُ السياسة، بصير بالحرب مقاسي لها، إبنُها وابن ابناءها)) [١٦].

وكان من سياسة الخلفاء الامويين جمع عدة مناطق إلى والٍ كفوء واحد فقد قيل: ((أن معاوية إذا اراد أن يولي رجلاً من بني حرب ولاهُ الطائف، فإذا رأى فيه خيراً ولاه مكة، فإن أحسن الولاية وقام بما وُليَّ قياماً حسناً جمع له معهما المدينة))[١٧]. وعهد معاوية إلى زياد بجمع المصرين الكوفة والبصرة سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) وهو اول من جمع له المصران، وكان زياد يقيم ستة أشهر في الكوفة ومثلها في البصرة، وله نائبٌ عنه في كلا المصرين[١٨].

وكانت سياسة زياد تقوم على الشدة، فقد جمع الناس في الكوفة وحلَّفهم بعدم مخالفته فمن حلف منهم خلا سبيلهُ ومن لم يحلف حبسه وعزله ((ويقال: قطع أيدي المخالفين)) [١٩]. ومع الإقرار بسياسة الشدة التي اتبعها زياد إلا أنها لم تصل إلى مثل هذا العنف ضد مخالفيه، فقد شاع أن سياسته كانت تقوم على الجمع بين اللين من غير ضعف والشدة من غير عنف[٢٠] مما يؤكد ان زياد لم يتماد في إتباع سياسة الشدة، لاسيما إذا علمنا أن خلفاء بني أمية كانوا لايترددون في محاسبة العامل الذي لايؤدي واجبه بصورة صحيحة او تحدث فتنة في ولايته تراق فيها الدماء، أو إذا إشتكت الرعية منه، ولم يُحسن ادارة ولايته[٢١].

٢ـ الحجابة:

يراد بالحاجب حجب الخليفة عن الناس، ومهمته تنظيم مقابلة الناس للخليفة وفقاً لأهمية مركزهم، وظهرت الوظيفة أيام معاوية بعد إعتداء الخوارج عليه، وذلك خوفاً على حياة الخليفة ومنعاً لتجمع الناس على بابهِ، ويبدو أن هناك اكثر من حاجب واحد للخليفة منذ عهد معاوية فقد أشار الطبري أن سعد مولى معاوية كان على رأس حجابه[٢٢]، كما كان من واجب الحجاب معرفة نوايا القادمين لمقابلة الخليفة[٢٣]. وان تتوفر لديهم معلومات عن الوافدين إلى قصر الخلافة وبامكان الحاجب حجب ايَّ شخصٍ لايعرفه[٢٤]، وكان يسمح لثلاثةٍ بالدخول على عبد الملك بن مروان في أي وقت،((المؤذن للصلاة، كونه داعي الله وصاحب البريد فَأَمر ما جاء به، وصاحب الطعام لئلا يفسد)) [٢٥]. وأوصى عبد الملك ابن مروان أخاه ووالياه على مصر عبد العزيز بن مروان فقال: ((..أنظر حاجبك فليكن من خير أهلك فأنه وجهك ولسانك ولا يقفن احد ببابك إلا أعلمك مكانته لتكون انت الذي تأذن له أو ترده)) [٢٦] وأوصى عمر بن هبيرة* عامله على خراسان مسلم بن سعيد سنة (١٠٦هـ/ ٧٢٤ م) بقولهِ ((ليكن حاجبك من صالح مواليك، فأنه لسانك والمعبر عنك))[٢٧].

٣ـ القضاء:

اهتم الخلفاء في جميع العصور بأختيار القضاة الذين يتصفون بالورع والتقوى وغزارة العلم والاجتهاد والسلامة من العيوب، والعفة والنزاهة، والصلابة في الحق بحيث لاتأخذ القاضي فيه لومة لائم، ويتم تعيين القاضي بمرسوم من الخليفة يقرأ في المسجد، واستمد القضاة في العصر الاموي أحكامهم من القرآن والسنة النبوية والقياس والاجتهاد، ولم يتأثر القضاة بالسياسة، اذ كانوا مستقلين في احكامهم التي كانت تطول حتى الولاة وعمال الخراج[٢٨]. ومن مشاهير القضاة في العهد الاموي، هشام بن هبيره، الذي كان على قضاء البصرة، وعبد الله بن عتبة بن مسعود الذي كان على قضاء الكوفة، والقاضي شُريح* الذي كان على قضاء الكوفة سنة (٦٩هـ/٦٨٨م)[٢٩]، ومما تجدر الاشارة اليه أن الطبري يشير في تاريخه إلى أسماء القضاة في المدن والامصار نهاية كل سنة[٣٠].

٤ـ النظر في المظالم:

هو النظر في الظلم الذي يقع على الناس جراء الحيف الذي يقع عليهم من بعض الولاة أو القضاة أو عمال الخراج أو من أبناء الخلفاء والامراء وغيرهم من المتنفذين أو عند تحيز قاضٍ ما وعدم حكمه بالعدل، وبأختصار فأن مهمة هذه المؤسسة تقوم على إيقاف ظلم ذوي الجاه والسلطة على الرعية، وكثيراً ما كان الخليفة يباشر العمل في هذه الوظيفة بنفسه، تأكيداً للعدل ورد الحقوق إلى اصحابها حتى لو كان المتجاوز من أقاربه أو اولاده، وقد أفرد خلفاء بني امية يوماً خاصاً للنظر في المظالم ينظرون في مظالم الرعية، والتحقيق فيها لاسيما في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وكان مقر هذه المؤسسة هو دار الخلافة في العاصمة[٣١].

وشهد عهد االخليفة عمر بن عبد العزيز نشاطاً متميزاً لهذه المؤسسة ولعل ذلك يعود الى ان الخليفة عمر ندب نفسه للنظر في المظالم وكان يرى ان كل مظلمة تقع في اقصى البلاد إذا لم يردها ويكشف ظلامة صاحبها كانهُ فاعلها أو مسؤولٌ عنها. من ذلك أن الخليفة عمر بن عبد العزيز إستقبل الوفد الخرساني الذي ضم ابو الصيدا صالح بن طريق أحد موالي بني ضبه والذي أخبر الخليفة بالظلم والحيف الذي كان يلحقهم جراء عدم شمولهم بالعطاء والرزق مع أنهم كانوا يقاتلون إلى جانب العرب المسلمين فضلاً عن استمرار أخذ الجزية منهم وهم مسلمون، وبناءً على ذلك كتب الخليفة عمر إلى الجراح بن عبدالله الحكمي* واليه على خراسان يأمره باسقاط الجزية عمن اسلم[٣٢]. وكتب ايضاً إلى احد عماله: ((أما بعد فإذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك وفناء ماتؤتي اليهم، وبقاء مايأتون اليك))[٣٣].

وكان أسد بن عبد الله القسري* والي خراسان سنة (١١٧هـ/٧٣٥م) في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ينظر في مظالم اهل الري ويرد حقوقهم اليهم بتفويض من الخليفة[٣٤].

٥ـ الشرطة:

هم الافراد الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في نشر استتباب الامن وحفظ النظام والقبض على اللصوص والجناة والمتجاوزين على الغير وما إلى ذلك من أعمال تكفل سلامة الناس، وقد أسس لنظام الشرطة الخليفة معاوية لتقوم بحراسته وقت الصلاة، إذ كان على حرسه رجل اسمه مالك ويكنى بأبي المخارق[٣٥].

وكانت الشرطة أداة بيد الولاة لتنفيذ سياسة الدولة، وارتبطت بالقضاء من ناحية تنفيذ احكام القضاة وفرض العقوبات الزاجرة على من تثبت ادانته، ولهذا الجهاز مسؤول يدعى صاحب الشرطة[٣٦]. واحياناً يطلق عليه صاحب الشرطة والاحداث[٣٧]. على اعتبار أن موضوع جنوح الاحداث من مهامه حصراً.

ومن صفات صاحب الشرطة أن يكون حسَنُ السيرة، ويشد على المريب[٣٨] وان يكون صادقاً اميناً فقد جاء في وصية ابن هبيرة إلى والي خراسان أن ((حث صاحب شرطتك على الامانة)) [٣٩]، ويقود صاحب االشرطة جهازاً يصل تعداده عدة آلاف، فقد بلغ عدد شرطة زياد في الكوفة أربعة آلاف عنصر ومن مهامه فرض حظر التجوال ليلاً بعد صلاة العشاء للمحافظة على الامن[٤٠] فضلاً عن كون الشرطة عيوناً لنقل المعلومات والاخبار التي تهم أمن الدولة أو الولاية[٤١].

ويُلحق بالشرطة دار الحبس والسجن[٤٢]، التي يودع فيها الموقوفين والمساجين، ويكبل السجناء أحياناً بقيود حديدية ثقيلة[٤٣]. وكان هناك سجون للنساء[٤٤]. واهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز بنظيم السجون واصلاحها وأوجد لها ديوان يشرف عليها وأمر باعطاء المساجين الارزاق، وكسوة الصيف والشتاء والعناية بالمرضى منهم، وأمر ان لايقيد أحد في المحابس بقيد يمنعه من إقامة الصلاة، كما فصّل بين المساجين كل حسب جريمته[٤٥].

٦ـ الكُتاب:

كان الكتاب يعاونون الخلفاء وكان الخليفة يختار كاتبه من الذين يجيدون الخط ويعبرون عن رأي الخليفة بأبلغ العبارات. فكان عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب و زيد بن ثابت و معاوية بن أبي سفيان و سعيد بن العاص رضوان الله عليهم يكتبون القرآن وَيحرّرون الرسائل التي كان يرسلها الرسول (ﷺ) إلى الامراء والملوك، وقد تعدد الكتاب بتعدد مصالح الدولة ومؤسساتها واصبح الكتاب خمسة اصناف، كاتب الرسائل وكاتب الخراج، وكاتب الجند، وكاتب الشرطة، وكاتب القاضي، وكان كاتب الرسائل اهم هؤلاء الكتاب، ولايولى هذه المنصب إلا لمن يثق به الخليفة من

الاقارب والخاصة، وقد ذاع صيت زياد بن ابيه، وعبد الحميد الكاتب في العهد الاموي، وكان كاتب معاوية وصاحب سره سرجون بن منصور[٤٦].

ويشترط في مقالة الرسالة التي يكتبها الكاتب أن تتضمن البحث في الشيء والبحث عن الشيء، والامر بالشيء[٤٧].

وكان عمر بن الخطاب (ﷺ) قد أوصى كتابه بقوله ((إن القوة على العمل ألا تؤخر عمل اليوم لغدً، فأنكم إذا فعلتم ذلك تذائبت [اجتمعت وتراكمت] عليكم الاعمال فلا تدروا بأيُّها تبتدئون وأيها تأخرون))[٤٨]. وسار على ذلك المنهج الخلفاء الامويون في متابعة كتابهم وعمالهم من خلال الكاتب المشرف على ديوان الرسائل الذي اعتنى باختياره الخلفاء الامويين واشترطوا أن يكون صبيح الوجه فصيح الالفاظ، طلق اللسان، اصيلاً في قومه، وقوراً وحليماً، آثراً للجد على الهزل ملازماً للديوان، ليكون قدوة لسائر الموظفين[٤٩].

واشتهر عدد من الكتاب في العصر الاموي منهم سرجون بن منصور الذي كتب لمعاوية في ديوان الخراج، وكتب له عبد الرحمن بن دراج، وكتب للخليفة عبد الملك بن مروان قبيصة بن ذؤيب، وكتب للوليد بن عبد الملك، سليمان بن سعد الخشني وكتب لسليمان بن عبد الملك سليمان بن نعيم وكتب لمسلمة بن عبد الملك سميع مولاه وكتب لعمر بن عبد العزيز الليث بن ابي ربيعة[٥٠].

٧ـ البريد:

البريد كلمة مشتقة من برد بمعنى أرسل، وبريد في اللغة مسافة معلومة مقدرة بأثنتي عشر ميلاً وفي الاصطلاح هو أن يجعل خيلاً مضمرات في عدة اماكن فإذا وصل صاحب البريد (الخبر) إلى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره وكذلك يفعل في مكان آخر حتى يصل الخبر بسرعة، ويعد الخليفة معاوية اول من نظمه ثم حسن اسلوبه الخليفة عبد الملك بن مروان وكان يسمح لصاحب البريد بمقابلته في أي وقت لما له من اهمية كونه حامل الرسائل بين الخلفاء والولاة[٥١].

وكان عامل المدينة إذا اراد ان يبرد بريداً إلى الخليفة معاوية أمر مناديه فنادى مَن له حاجة يكتب إلى امير المؤمنين[٥٢].. هذا فضلاً على ان صاحب البريد كان رقيباً أو مفتشاً من قبل الدولة. يرفع الاخبار عن اوضاع الولاية واحوال الجند، والاموال، فهو عين الخليفة وحرص الخلفاء أن لايقع صاحب البريد تحت تأثير الولاة ووضعوا علامات سرية لصاحب البريد للتأكد من سلامةِ الاخبار وصحتها[٥٣].

وكان البريدُ ينقَل بواسطة الخيول أو الجمال في قوافل يطلق عليها دواب البريد وتختلف سرعة البريد باختلاف الوسائل المستخدمة، خيلاً، او ابلاً كما كانوا يعلقون في اعناق الدواب جلاجل إذا

تحركت سمع صوتها وكان لخيل البريد طرق ممهدة ومحطات محروسة وفيها خيل ورجال جاهزين لمتابعة السير وايصال الخبر إلى مكانه بسرعة[٥٤].

٨ـ الدواوين:

الديوان هو السجل الرسمي لحفظ مايتعلق بحقوق الدولة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها، وأول من دون ووضع الديوان في الدولة العربية الاسلامية هو الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ)[٥٥]. ثم تطورت الدواوين وتعددت في العصر الاموي بحسب اغراضها ومنها.

أـ ديوان الجند: وهو السجل الذي يدوّن فيه أسماء المقاتلين ومقدار عطاءهم ورزقهم[٥٦]. وبقي هذا الديوان في اوائل العصر الاموي على ماكان عليه زمن الخليفة عمر(ﷺ) ، وهو اكبر ديوان في الدولة خاص باسماء المقاتلين والجند من عرب وغيرهم، وتوسع هذا الديوان عندما استحدث الخليفة عبد الملك بن مروان التجنيد الالزامي ليتيسر له إخماد الفتن الداخلية ومجابهة الاخطار الخارجية[٥٧]. فاصبح يضم أجناد عدة اهمها جند الشام، وجند العراق، وجند مصر، وجند افريقيه، وجند خراسان، وفي تاريخ الطبري معلومات غزيرة عن هذه الاجناد وأمرائها ومهامها في عمليات الفتح ونشر الدين الاسلامي[٥٨].

بـ ديوان الخراج: ومهمته تنظيم أمور الخراج واحتساب جبايته والنظر في المشاكل الناتجة عن ذلك، ومن كتاب هذا الديوان سرجون بن منصور وسليمان الخشني[٥٩]، ومن شروط كاتب الخراج أن يكون عالماً بأمور الاراضي وعارفاً بالامصار والثغور الاسلامية[٦٠].

جـ ديوان الرسائل: لقد تطرقنا إلى هذا الموضوع عند الحديث عن الكتاب، ويقوم هذا الديوان بمهام مراسلات الخليفة مع الولايات، ومع الدول ومن كان يكتب في هذا الديوان كاتب يُدعى جُناح[٦١].

دـ ديوان الخاتم: وهو سجل تحفظ فيه نسخة من اوامر الخليفة بعد ان تختم النسخة الاصلية بالشمع وترسل إلى محلها المقصود، وقد أنشأ معاوية هذا الديوان على أثر تزوير في احدى رسائله. اذ كتب معاوية لرجل بمائة الف درهم فجعلها الرجل مائتين وانكشف أمره وأحيل إلى القضاء وحبس بجريمة التزوير[٦٢]. وممن كتب في هذا الديوان قبيصة بن ذؤيب في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وشُعيب العماني[٦٣].

هـ ديوان النفقات والمستغلات: ومهمته صرف ما ينفق على الامور العامة للدولة والجيش، وممن كتب في هذا الديوان نفيع بن ذؤيب[٦٤].

ولم أجد معلومات عن الحسبة وديوان الطراز عند الطبري خلال العصر الاموي، وعلى مايبدو أنه لم يهتم بهذه الجوانب كالاهتمام بالتاريخ السياسي.

تعريب ديوان الخراج والنقود

كانت الدواوين المالية (دواوين الخراج) في الولايات تكتب بلغات متعددة ففي العراق كانت تكتب بالفارسية، وفي الشام تكتب بالرومية، وفي مصر تكتب بالقبطية أو اليونانية، مماكان يؤثر على سيادة الدولة العربية الاسلامية وأمنها، وقد ادرك الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٤- ٧٠٥م) ذلك فأمر عماله بضرورة إستعمال اللغة العربية في كافة دواوين خراج الولايات، وسارع الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق انذاك إلى تنفيذ هذا الأمر وكلف صالح بن عبد الرحمن بنقل ديوان العراق إلى العربية[٦٥]. ونقل ديوان الشام إلى العربية سليمان بن سعد الخشني، فيما قام بنقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان، والي مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٧هـ/٧٠٥م) و أما ديوان خراسان فقد تم تعريبه سنة (١٢٤هـ/ ٧٤١م) في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ - ١٢٥هـ/٧٢٣- ٧٤٢م) [٦٦]، وبجهود والي خراسان نصر بن سيار الذي إستعمل المنصور بن عمر بن ابي الخرقاء مراقباً عاماً لشؤون الخراج بعد الاصلاحات المالية التي نفذها في خراسان، وكلف إسحاق بن طليق. الكاتب لنقل الديوان إلى العربية وعين له كاتباً من العرب[٦٧].

وبهذا التعريب أصبحت اللغة العربية لغة الادارة والثقافة فضلاً عن كونها لغة السياسة والدين[٦٨]، كما قرر الخليفة عبد الملك بن مروان سك عملة عربية وإسلامية فبنى داراً لضرب النقود في دمشق وأمر بسحب العملة القديمة من جميع أنحاء البلاد، وضرب بدلاً عنها دنانير معمولة من الذهب وأخرى دراهم من فضة منقوش عليها آيات قرآنية[٦٩].

١٠ـ الادارة المالية:

بيت المال:

سعت الدولة العربية الاسلامية من خلال سياستها المالية إلى تحقيق نوع من التوازن بين مواردها ونفقاتها، فأنشأت لأجل ذلك بيتاً للمال يقوم على صيانةِ الأموال وحفظِها والتصرف فيها لصالح الجماعة الاسلامية لأن المال يُعدّ عصبَ الدولة الحسّاس.

وحرص خلفاء بني أمية على صيانة المال العام، فمن ذلك أن الخليفة معاوية لما حضرته الوفاة أوصى برد نصف ماله إلى بيت المال[٧٠]. وأمر الخليفة عبد الملك بن مروان برد أموال أهدرها شقيقه عبد العزيز إلى بيت المال[٧١]. ناهيك عن جهود الخليفة عمر بن عبد العزيز في

إعادة رسم السياسة المالية للدولة ومحاولات الاصلاح المالي لمعالجة اوضاع الموالي في شرق الدولة وغربها[٧٢].

ويمكن عَدُّ هذه المحاولات الاصلاحية اساساً في تعديل النظام المالي ولاسيما في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك، ومعروف أن الجزية والخراج تشكل جزءاً مهماً من واردات بيت المال.

والجزية: هي مبلغ من المال يدفعه اهل الذمة مقابل حماية المسلمين لهم وتشمل الرجال البالغين دون النساء العجائز والعبيد ورجال الدين، وتسقط الجزية عمن اسلم من اهل الذمة ممّا شجّع الكثير منهم على الدخول في الاسلام[٧٣].

أما الخراج: فهو الضريبة على الارض كونها ملكاً للدولة وقد سن الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) هذه السنة وبقت قاعدة للدولة العربية الاسلامية ، حيث كانت الأرض المفتوحة مُلكاً لجميع المسلمين وليست ملكاً للمقاتلين، لذا بقى اهلها عليها مقابل خراج معلوم يؤدّوهُ للدولة، وكان الخراج يستوفى إما بتحديد مبلغ من المال أو حصة معينة مما تنتجه الارض، ولم يكن مقداره ثابتاً ويجبى عادة بعد جني المحصول بواسطة عمال يُسمون (عمال الخراج)[٧٤].

وحرص الخلفاء الأمويون على اختيار عمال الخراج من الاكفاء والمطيعين لهم[٧٥]. ومن كان يخفق منهم في عمله يُعزل، فقد تباطأ قيس بن الهيثم السلمي والي خراسان عام ٤٢هـ/٦٦٣م في خراج خراسان فكان ذلك سبباً في عزلهِ[٧٦].

ولجأ الخلفاء الأمويون إلى إحصاء ثروة العمال قبل تعيينهم، وبعد عزلهم، واجبروهم على دفع نصف ثروتهم التي لاتسمح رواتبهم بجمعها، وسَنّ الامويون نظاماً للاشراف على جباية الاموال، فقد حاسب الخليفة عبد الملك بن مروان، بعض الجباة وعمال الخراج ودقق في اموالهم، وأعاد إلى بيت المال ما أخذوه من دون وجه حق وكان يسمى هذا النظام بنظام الاستخراج[٧٧].

المبحث الثاني
المرويات الاجتماعية والاقتصادية
أولا : المرويات الاجتماعية
١ـ تنظيم المجتمع الاسلامي.

خرج العرب من شبه جزيرتهم وانتشروا في الارض الواسعة من البلاد على شكل موجات أولية جرت أيام الفتح الاول في عهد الخليفتين عمر وعثمان رضوان الله عليهم، وقد استقر معظمهم في العراق، والشام، ومصر، ثم استمر توافد العرب المسلمين واستيطانهم في البلاد التي إفتتحوها حتى نهاية العصر الاموي بحسب ما أملته ظروف الفتح ونشر الدين الاسلامي انذاك ، ونجد عدد

غير قليل من ابناء القبائل قد إستقر في بلاد بعيدة عن مركز الدولة العربية الاسلامية وخاصة في الجناح الشرقي منها، ففكرة الاستقرار الدائم في خراسان نفذت في عهد الخليفة معاوية وخلال ولاية زياد على البصرة سنة (٤٥هـ/ ٦٦٥م) الذي انتدب الربيع بن زياد الحارثي عاملاً على خراسان سنة (٥١هـ/ ٦٧١م) وأمره أن ينقل معه من اهل المصرين زهاء خمسون الف بعيالاتهم ويسكنهم خراسان ومنطقة ماوراء النهر، وعنى بالمصرين البصرة والكوفة اللتان كانتا مصدر المدد الحربي في بلاد فارس لتأمين الفتوح وارساء قواعد نشر الاسلام في خراسان وماوراء النهر[٧٨].

ولاشك أن إستقرار هذه القبائل وتوطنها قد جعلها اكثر تحضراً واكسبها تقاليد وثقافات جديدة فضلاً عمّا كانت عليه نتيجة الاختلاط بسكان المناطق المفتوحة، ولم يجد العرب المسلمون آيّة صعوبة في الاندماج بعناصر السكان الموجودين في المناطق التي إستقروا فيها فأثروا عليهم وتأثروا بهم ونشأت بينهم وبين السكان المحليين مصاهرات وعلاقات اسرية فضلاً عن انتشار الدين الاسلامي واللغة والتقاليد العربية[٧٩].

وامتد إستقرار العرب المسلمين في عمق بلاد فارس والى بلاد ماوراء النهر فقد قام أسد بن عبد الله القسري والي خراسان سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م) بنقل من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ فاقطع من كان له بالبروقان مسكن مسكناً بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكناً وخلط بينهم وبين السكان المحليين[٨٠] ، وكان من نتائج هذا الاختلاط والامتزاج العربي بالمجتمعات المحلية ظهور فئة جديدة في المجتمع هم (الموالي) وهم الاعاجم المسلمون واكثرهم من الفرس وكان هؤلاء يتطلعون ان تكون لهم مكانة اجتماعية كمكانة العرب في الدولة وكانوا يشعرون بالحيف، الامر الذي دفع الخليفة عمر بن عبد العزيز لمعالجة مشكلتهم لاسيما في خراسان[٨١]. وكان قد نبغ من الموالي العديد من رجال الدين، وعلماء اللغة، واسندت اليهم وظائف مهمة في الدولة، بينما انصرف كثيرٌ منهم إلى ممارسة الاعمال الحرة في الزراعة والصناعة[٨٢]، وظهرت فئة ثانية في المجتمع هي فئة العبيد أو الارقاء، وقد تكاثرت هذه الفئة نتيجة للفتوحات، ومصدرها أما من اسرى الحروب، أو أبناء الإماء، ومما يذكر أن مسلمة بن عبد الملك قاد في سنة (١١٣هـ/٧٣١م) حملة واسعة في بلاد الترك وقتل وسبى منهم خلق كثير[٨٣]. وكان من هؤلاء غلمان وجواري[٨٤]. وللاسلام نظرة خاصة إلى هذه الفئة فلم يهملها وعَدّ حرية الانسان هي الاصل وان الرق أمراً عارضاً ووضع قواعد للرق من ذلك، أنه جعل تحرير العبد كفارة لجناية قتل الخطأ، وتطوع الكثير من رجال المسلمين بتحرير الارقاء إقتداءاً بالرسول (ﷺ) وذكر الطبري في احداث سنة (٥١هـ/ ٦٧١م) أن الربيع بن زياد الحارثي قاد حملة عسكرية من خراسان إلى ماوراء النهر ومعه غلامهُ فروخ وجاريته شريفة ولما عاد منتصراً أعتق غلامه فروخ[٨٥].

أما غير المسلمين فكانوا ايضاً يشكلون فئة من الناس وهم اهل الذمة من النصارى واليهود وتوسع هذا المدلول ليشمل أصحاب بعض الديانات غير السماوية(٨٦).

٢ـ التكافل الاجتماعي:

حَرضَ الاسلام القادرين على العمل أن يعملوا وان يُعان كلٌ على عمله، ليكفي نفسه وأسرته أما بالنسبة للعاجزين عن العمل كالشيوخ الكبار والنساء والارامل والاطفال اليتامى فقد الزمت الدولة بكفالتهم، ولم يقف الامر عند كفالة الدولة للمسلم بل امتد إلى غير المسلمين، وقد أوجب الاسلام سبل كفالة الفقراء والمساكين على الموسرين وبخاصة لذوي القربى، قال تعالى﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾الاسراء٢٦ (٨٧) ويحبب الاسلام الانفاق في السراء والضراء والليل والنهار، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٤البقرة﴾ (٨٨).

والصدقة والمعونة مستحبة من قبل الناس وكان لها عامل يسمى عامل الصدقة والمعونة(٨٩). وللحاكم أن يفرض ما يضمن الحياة الكريمة للفقراء والمساكين لقوله تعالى: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴿ ٢٤ ﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٩٠).

وكان الخليفة يأمر بمساعدة المحتاجين من اموال الفضول التي تأتي من الأقاليم ويفرض حتى للأطفال الرضع، واشترط الخلفاء الامويين إذا جاءتهم جبايات الامصار أن يأتيهم مع كل جباية عشرة رجال من وجوه الناس واجنادها فلا يدخل بيت المال من الجباية دينار ولا درهم حتى يحلف الوفد بأن مافيه دينار ولا درهم إلا أخذ بحقهِ وانه فضل أُعطيات الجند وفرائض الناس(٩١) كما كان الخلفاء الامويين لاينقلون المال من بلد إلى آخر حتى يسدوا حاجة البلد وأهله فإن بقت فضله نقلوها إلى البلد الأكثر حاجة اليها(٩٢).

وأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتقسيم أموال الفضول على اهل الحاجة وكتب إلى أمصار الشام أن يرفعوا اليه كل اعمى وَمُقعد أو مَنْ به فالج أو من به عاهة تحول بينه وبين قيامهِ للصلاة فأمر لكل أعمى بقائد ولكل اثنين من ذوي العاهات بخادم، وأمر أن يرفعوا اليه كل يتيم وَمَنْ لا أحد لهُ ممن قد جرى على والده الديوان، فأمر لكل خمسة بخادم، وفرض للعوانس الفقيرات وكان لايُفرض للمولود حتى يفطم، فنادى مناديه، لا تعجلوا اولادكم من الفطام فإننا نفرض لكل مولود في الاسلام(٩٣).

٣ـ مكانة المرأة:

إحتفظت المرأة العربية أيام الامويين بمكانتها الاجتماعية التي كانت عليها في صدر الاسلام، وظل أبناء القبائل يفتخرون بنسائهم وأمهاتهم(٩٤).

وتميزت المرأة العربية باستقلال الرأي والاختلاط بالناس، وكانت تخرج من بيتها لقضاء حوائج أُسرتها واحياناً تخرج مع الجيش لإداء بعض المهام، واشتهرت بعض النساء بأنهن على جانب كبير من العلم والادب، فسكينة بنت الحسين كانت دارها مكاناً للأدباء والشعراء(٩٥).

واعطى الاسلام حقٌ للمرأة في إبداء رأيها بالزواج دون إجبار فمن ذلك إقدام يزيد بن عبد الملك على عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن ولايته على المدينة ومكة وسبب عزله يعود إلى محاولة عبد الرحمن بن الضحاك اكراه فاطمة بنت الحسين للزواج منه، وكانت غير راغبة في الزواج لأنها نذرت نفسها لتربية اولادها وحاولت ان تتجنب ابن الضحاك برده رداً جميلاً وبأدب جم، إلا أن هذا ألح عليها وهددها ان لم تقبل الزواج منه فسيعذب اكبر ابنائها بالجلد واتهامه بتعاطي الخمر، مما دفعها ان ترسل رسالة مع صاحب البريد إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك ١٠١هـ -١٠٥ هـ/٧١٩م _٧٢٣ م تشكو فيها من تصرف ابن الضحاك معها، وعند وصول صاحب بريد المدينة إلى يزيد أحاطه علماً بما لاقت فاطمة بنت الحسين من واليه، فقام من مجلسه وهو يهز خيزران في يده، ويقول:((لقد اجترأ بن الضحاك، هل من رجل يسمعني صوته في العذاب وأنا على فراشي، فقالوا له عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضري، قال، فدعى بقرطاس فكتب بيده: إلى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر والي الطائف، سلام عليك، أمابعد فقد وليتك المدينة فإذا جاءك كتابي هذا فاعزل عنها ابن الضحاك واغرمه مائة واربعون الف درهم، وعذبه حتى اسمع صوته، وأنا على فراشي، وبطريقة ما عرف ابن الضحاك قرار يزيد فأسرع مستجيراً بمسلمة بن عبد الملك الذي حاول أن يشفع له عند أخيه إلا أن يزيد قال لهُ: لك كل شيء إلا الضحاك فوالله لا أعفيه ابداً وقد فعل مافعل، وقد شوهد الضحاك في المدينة وعليه جبة صوف يسأل الناس وقد عُذب))(٩٦). ذلك مثلاً في صون وحفظ مكانة المراة وكرامتها في المجتمع.

ثانيا: المرويات الاقتصادية:

مما يلاحظ أن الطبري لم يهتم في المرويات الحضارية الاقتصادية فيما اهتم آخرون معاصرون له بهذا الجانب لذا أوردت رواياتهم ليستقيم المبحث مع ما جاء في العنوان .

١ـ الزراعة: شكلت الزراعة جانباً حيوياً من جوانب الحياة الاقتصادية لأنها زودت بيت المال بواردات مالية من خلال ضريبة الخراج(٩٧)، المفروضة على الاراضي الزراعية التي كانت تعد ملكاً للدولة مقابل مزاولة اصحابها للنشاط الزراعي فيها وقد قدّرت واردات خراج السواد

بمائة وعشرون مليون درهم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)، وبلغت مائة وخمس وثلاثين مليون درهم على عهد عبيد الله بن زياد، أما في عهد الحجاج فقد بلغت مائة وثمانية عشر مليون درهم، فيما بلغت مائة وعشرين مليون درهم في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز[٩٨] لذا وجَّه الخلفاء الامويون عنايتهم ورعايتهم نحو الفلاح ووفروا له مستلزمات العمل في الزراعة وشجعوه على احياء الارض وزراعتها وذلك من خلال اقتطاع الارض وإقامة العديد من المشاريع الخاصة بالري وتسليف الاموال والعناية بمسكنه وتفقد احوالهِ، فنشطت الحركة الزراعية في العصر الاموي نشاطاً ملموساً وقد ادرك معاوية ما للفلاح من اهمية في زيادة الانتاج وتنامي الثروة الوطنية والاقتصادية للدولة لهذا نراه يعين له مولى له عالما بشؤون الخراج والزراعة هو عبد الله بن دراج على خراج العراق[٩٩]، الذي قام بأكبر عملية استصفاء للأراضي واستصلاح البطائح واحيائها، كما كان معاوية يقطع الاراضي للعامة والخاصة من الناس، دون تمييز كما فعل في اراضي الجزيرة الفراتية وبعض اراضي البصرة، كذلك فعل زياد عندما أقطع بناته إقطاعات زراعية واليهن ينسب نهر البنات في البصرة، ويشترط عند إقتطاع الارض التعهد بزراعتها واحيائها وعلى أن يكون في ذلك الاقطاع صلاحاً[١٠٠].

واقتطع خلفاء بني امية الاراضي لعمالهم وولاتهم في العراق، والشام، وفلسطين، واستمر الحال كذلك إلى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي اوقف الاقطاع، ومنح الاراضي بالمزارعة[*] وان لم يزرعها احد كان ينفق عليها من بيت المال فيزرعها وتعود وارداتها للدولة[١٠١].

وعمل الولاة على تشجيع الزراعة واستصلاح الاراضي كما في اجراءات الحجاج بعد أن ترك الفلاحون اراضيهم وأثروا سلباً على واردات بيت المال مما دفع الحجاج إلى إعادة هؤلاء الفلاحين لقراهم وساسهم بمرونة وشملهم بالرعاية والجولات التفقدية لقراهم ومزارعهم، ولعل اهم مبادرة قام بها هو دعم الفلاحين مادياً بتقديم القروض لهم وبلغ مقدار ماقدمه من قروض مايقرب مليوني درهم[١٠٢].

وأولى الخليفة عمر بن عبد العزيز عنايتهُ بالفلاح من خلال مواقفه ضد كل من يحاول الاساءة اليه وينسب اليه قوله ((لاتقتلوا راهباً ولا أكاراً)) [١٠٣]

وكان يمنع عماله من استخدام وسائل القسوة والتعذيب مع الفلاحين في جباية الخراج ويؤكد أن تكون الجباية عادلة ومنصفة جاء ذلك في رسالة وجهها إلى عامله على الكوفة قائلاً: ((لا تحمل خراباً على عامر، ولا عامر على خراب، أنظر الخراب فخذ منه ما أطاق وأصلحه حتى يعمر ولا يؤخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض))[١٠٤]. وقد طبّق

نصر بن سيار سياسة العدل والإنصاف مع الفلاحين في خراسان رغم مقاومة الدهاقين لهذه السياسة، فنظم جباية الخراج وصنفه ووضعه مواضعه[١٠٥].

وساهم والي العراق خالد بن عبد الله القسري (١٠٥هـ-١٢٠هـ/٧٢٣م-٧٣٧م) هو الآخر بتوجيه عنايته إلى الزراعة، فحفر الأنهار ومنها نهر خالد، ونهر المبارك، ونهر الجامع، وأقام القناطر كقنطرة الكوفة، وقنطرة البصرة، وأقام الجسور وأنشأ السدود لمنع مياه دجلة من الفيضان، وبلغت غلات الأراضي الزراعية على عهده مائة وعشرين مليون درهم[١٠٦].ومن الجدير بالذكر أن أرض السواد فيها العديد من الأنهار والقنوات الاروائية الفرعية مثل نهر الحيره[١٠٧] ونهر خازر[١٠٨]، ونهر القادسية[١٠٩]، ونهر صرصر[١١٠]، ونهر يوسف[١١١]. وهي مشاريع اروائية لتفعيل النشاط الزراعي.

أما أهم المحاصيل الزراعية التي كانت سائدة فهي الفواكه والثمار والخضر بكافة أنواعها إضافة إلى الحبوب ، والأزهار، والرياحين، وهذه الحاصلات منتشرة في معظم ولايات الدولة في العصر الأموي[١١٢].

ورافقت النشاط الزراعي نظم اقتصادية أهمها ظاهرة (الايغار) وهو أن يوغر المالك الرجل الأرض فيجعلها له من غير خراج أو أن يؤدي الخراج إلى السلطان الأكبر، فراراً من عمال الخراج، وظاهرة (الإلجاء) والمراد به كتابة الرجل أرضه باسم أمير قوي يلجأ إليه ويحتمي به وحينئذ يقوم صاحب النفوذ بدفع الخراج ويستمر بذلك حتى تصير الأرض في الغالب له ويصبح مالكها وقياساً على ذلك صارت قرية المراغة الواقعة في أذربيجان ملكاً لمروان بن محمد كما أن قرى كثيرة متفرقة في البطائح ألجأت إلى مسلمة بن عبد الملك تقوياً واحتماءاً بهِ[١١٣].

وبرز نظام التقبُل: والقباله أو الكفالة والضمان وذلك حين يجعل الرجل لنفسه كفيلاً يُحَصِلُ باسمه الخراج ويأخذه لنفسه لقاء أجر معلوم يدفعه إليه غالباً ما يكون الكفيل من أصحاب الجاه والنفوذ وعد الفقهاء هذه الظاهرة وسيلة من وسائل التملك الفاسد وأكل أموال الناس بالباطل[١١٤].

وبالرغم من اهتمام الدولة الأموية بالزراعة ورعايتها للعاملين فيها إلا أن بعض ولاياتها أصابها القحط والمجاعة ففي سنة (٦٨هـ/٦٨٧م) أصاب بلاد الشام قحط شديد حتى لم يقدر أهلها من شدته على المشاركة في الحملات العسكرية[١١٥] وفي سنة (١١٥هـ/٧٣٣م و ١١٧هـ/٧٣٥م) أصابت مجاعة وقحط منطقة خراسان رافقها غلاء الأسعار حتى أصبح رغيف الخبز بدرهم، مما دفع والي خراسان أن يخاطب الخليفة هشام بقوله ((أن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلى صاحب العراق فتكون مواردها ومنافعها ومؤنتها في الأحداث والنوائب من قريب لتباعد أمير المؤمنين عنها وتباطؤ غياثه لها)) [١١٦].

٢ـ الصناعة: منذ قيام الدولة العربية الإسلامية تَلمَسَ المسؤولون ضرورة الدعوة إلى إشاعة العمل والنشاط والسعي في سبيل زيادة الإنتاج وبعد تحرير العراق أصبح يضرب بأهله المثل في البراعة بكل صنعه حتى اشتهر عن أهل الموصل الدقة في صناعاتهم واشتهر أهل البصرة بالصناعة وكان يقال ((الفصاحة في الكوفة والصنعه بالبصرة)) [١١٧]. وكما أسهم في زيادة الإنتاج الصناعي أن الدولة الإسلامية لم تتعرض بسوء قط إلى أهل الصنايع والحرف فبقوا في مدنهم يمارسون صنائعهم ويسهمون في زيادة الإنتاج ولا بد لكل من يعمل عملاً أن يتقنه ويُحسنه هذه هو المبدأ، لذلك ظهرت صناعات متنوعة متقنة وجذبت الحواضر الإسلامية الكثير من الأيادي العاملة ووفرت فرص العمل[١١٨].وكان أهل الذمة يمتعون بحرية العمل ومزاولة أنواع الحرف والصنايع إذ لم يكن في نهج الدولة ما يحول دون ممارستهم أي عمل، فأشتغل كثير من النصارى في أعمال البناء وكان منهم العطارون، والصيارفه، والأطباء، والصاغة، والحدادون، والدباغون، والنساجون، والزجاجون[١١٩]. كما أبقى العرب على الصناعات المحلية القديمة التي كانت سائدة في البلاد الخاضعة لسلطتهم. وتعددت أنواع الصناعات في ولايات الدولة العربية الإسلامية كصناعة الزجاج والخزف والنسيج والقطن وصناعة الزيوت وغيرها إلا أن أهمها.

١- **صناعة النسيج:** وتعتمد هذه الصناعة على الإنتاج الزراعي كالمنسوجات القطنية والكتانية وكذلك المنسوجات الصوفية واشتهرت بها كل من الجزيرة والعراق، ومصر والشام واليمن[١٢٠].

٢- **صناعة الخشب:** مثل صناعة الرماح والنبال والأقواس والسهام كمعدات حرب إلا أن أهم صناعة كانت صناعة السفن. واتخذ من ميناء عكا مركزاً لصناعتها وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تم بناء دار صناعة السفن في تونس[١٢١].

٣- **الصناعات المعدنية:** تكون مادتها الأولية المعادن مثل الذهب والفضة والحديد والنحاس، فالفضة متوفرة في الشرق في أصفهان وفارس وفرغانه، أما الذهب فكان في أفغانستان وطبرستان، والري وهي من مدن خراسان والحديد كان موجوداً في الهند وأذربيجان وأرمينيا، وقد شاع استخدام معدني الفضة والذهب في صناعة النقود وخاصة بعد أن أقدم الخليفة عبد الملك بن مروان على تعريب العملة عام (٧٤هـ/٦٩٣م) [١٢٢] وجعلها على الطراز الإسلامي وشاعت صناعة الحلي الذهبية، أما الحديد فدخل في صناعة الأبواب والسكاكين والسلاسل والأسلحة كالسيوف والدروع والرماح، ونشطت صناعة الأسلحة والمعدات الحربية في العصر الأموي حيث نالت اهتماماً من الخلفاء ولاسيما في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[١٢٣] (١٠٥هـ-١٢٥هـ/٧٢٣م- ٧٤٢م) أما النحاس قد استخدم في العملة النقدية وصناعة الأواني التي

اشتهرت بها مدينة الموصل، كما اشتهرت في العصر الأموي معامل التطريز وتم إنشاء دور لها تسمى دور الطراز، حيث كانت حواشي المنسوجات تطرز بسطور يكتب فيها اسم الخليفة ولقبه، وفي دور الطراز كانت تنسج الأعلام وأزياء قصر الخلافة، وخِلع الخليفة على كبار قادته وموظفيه(١٢٤).

٤- **التجارة:** لما تحررت جميع الأراضي العربية وتوطدت أركان الدولة العربية الإسلامية سعى المسؤولون في العصر الأموي، إلى إنشاء العديد من الأسواق التجارية في مختلف المدن، وقد اعفى الأمويون الأراضي التي تقام عليها الأسواق من الخراج، ففي البصرة حفر عبد الله بن عامر نهر على الجانب الشرقي من المدينة وأنشأ أسواق على جانبي النهر وبذلك أصبحت المنطقة مركزاً للحياة التجارية، وكان في البصرة سوق للابل، كما كان فيها ثلاث أسواق كبيرة هي سوق الكلأ والسوق الكبير، وسوق باب الجامع علماً أن أهم أسواق البصرة هو سوق المربد وكان أول الأمر سوقاً للجمال ثم تطور وأصبح خلال العصر الأموي سوقاً للبدو تباع فيه التمور والجمال والأسلحة وغنائم الحرب، ومن ثم أصبح مركزاً أدبياً يلتقي فيه الشعراء كالفرزدق وجرير وغيرهم لإلقاء قصائدهم(١٢٥).

وفي مدينة واسط شيد الحجاج عدة أسواق منها سوق القصابين وسوق النحاسين وسوق الحدادين، وفي الكوفة شيد خالد بن عبد الله القسري عدة أسواق منها سوق للنجارين وسوق للصيارفة، وسوق للصاغة، وفي مدينة الحيرة بنى يوسف بن عمر سوق عُرف بسوق عمر، واشتهرت مدينة الموصل بأسواقها وكان من أشهرها سوق القصابين وسوق الصفارين، وسوق الأربعاء، وكذلك اشتهرت كل من دمشق بأسواقها الكثيرة المنظمة وكذلك الأسواق في الفسطاط والقيروان(١٢٦).

وقد نشطت التجارة بين مدن وولايات الدولة الأموية أو مع الدول القائمة آنذاك ولأجل تسهيل عملية التبادل التجاري اتخذ الأمويين الكثير من التدابير في مقدمتها توفير العملة والنقد الذي ضُرب في عهد عبد الملك بن مروان، وأدخلت عليه تحسينات كثيرة حتى اشتهر كالدراهم الخالدية، واليوسفية والهبيرية، إلى استعمال الصكوك والسفاتج والحوالات ونظام البيع بالمزايدة(١٢٧).

ويتم تناول السلع والبضائع من خلال ما تتميز به كل منطقة ومدينة من منتوجات وبضائع متنوعة، فيما يسمى بالتجارة الداخلية وساعد على تفعيل النشاط التجاري وجود شبكة من الطرق أساسها عناية الأمويين بنظام البريد منذ عهد معاوية وعبد الملك(١٢٨). ويظهر هذا الاهتمام أن للبريد ديوان خاص به لما له علاقة في توطيد الأمن والنظام وسير القوافل التجارية عبر المسالك والطرق ومحطات البريد التي شملت مختلف أنحاء الدولة العربية الإسلامية واهم الطرق آنذاك.

١- طريق بمحاذاة دجلة شمالاً إلى سنجار والرقة ودمشق وطبرية والرملة وفلسطين والفسطاط والاسكندرية.

٢- طريق شرق دجلة إلى المشرق بعد عبور النهروان ثم حلوان إلى همدان والري ونيسابور رومرو وبخارى وسمرقند إلى الصين ويسمى بالطريق الآمن[١٢٩]،رغم أن هذه المنطقة في كثير من أجزائها الواقعة في بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر كثيرة المشاكل وتوصف باستمرار العمليات العسكرية فيها بين الجيوش العربية الإسلامية والمتمردين من الترك وغيرهم، إلا أن القادة العرب المسلمين كانوا يحمون التجار ويحافظون على تجارتهم ويبعدونهم عن دائرة الصراع في هذا الطريق[١٣٠].

٣- طريق الحج من العراق عبر الفرات عند الكوفة ويفضي إلى الصحراء وشبه جزيرة العرب ثم طرق أخرى كطريق مصر المغرب الصحراوي والساحلي وكانت وسائل النقل هي الدواب من الخيول والبغال والجمال إضافة إلى النقل البحري[١٣١].

المبحث الثالث
المرويات الأدبية والعمرانية

أولا : المرويات الأدبية

إن طبيعة الحياة الأدبية والثقافية في هذا العصر تفصح عنها أبيات الشعر وكتابة النثر لكثير من الرجال البارزين فيه ويمكن عد ذلك من السمات الثقافية للعصر.

١ـ الشعر:

ظلت النفس العربية شغوفة بالشعر وتعودت فنون القول وذلك لأنها مرنت هذا اللون من التنفس الأدبي مراناً طويل الأمد كثير التجارب وظلت فطرتهم الشعرية وسليقتهم الأدبية كامنة في أعماقهم تنتظر أن تبدوا في هذا المظهر أو ذاك من مظاهر الفن القولي... والواقع أن واحداً من المظاهر الأدبية كان شعر الفتوح رغم أن كُثرةُ منهُ جاءَتْ من عملِ الرواة والمنتحلين تزييناً لحوادث الفتح وزخرفة لها. فقد أكثر من الشعر في أعقاب كل واقعة، فإذاً هو لا يكاد يغادر معركة من المعارك ولا خبراً من الأخبار إلا ذيّلَه ببعض هذا الشعر فيتخذ منه حليةُ حيناً وشاهداً على صحة ما يرويه حيناً أخر[١٣٢]. وهذا ما نلاحظه في تاريخ الطبري فهنالك حشدٌ كثير من القصائد والأبيات الشعرية منها لشعراء معروفين يرويها الرجال وتخدم أغراضاً ومناسبات مختلفة وفيما يلي نماذج من هذه الأبيات والقصائد.

أبيات في مدح زياد بن أبيه، ومعروف أن زياد هو والي العراق وأحد أبرز رجالات بنو أُمية أشار إليه الطبري في مواضع عدة ذكرنا قسماً منها فيما تقدم.

قال فيه الشاعر:

ألا من مبلغ عني زياداً فنعم أخو الخليفة والأمير
فأنت إمام معدله وتُقصد وحزمٍ حين تحضرك الأمور
أخوك خليفة الله بن حرب وأنت وزيره ونعم الوزير(١٣٣).

أبيات من شعر الفرزدق بعد أن حُبِست الجائزة عنه من قبل الخليفة معاوية، والفرزدق من أبرز شعراء العصر الأموي ولاسيما في الهجاء قال:

تراثاً فيختار والتراثُ أقاربه
وميراث حرب جاحد لك ذائبه
علمت من المرء القليل حلائبه(١٣٤).

وهذا بيت في رثاء زياد:

رأيت زيادة الإسلام ولت جهاراً حين ودعنا زياد(١٣٥).

وأدناه أبيات لقيس بن الرقيات:

لقت أورث المصَرِين خزياً وذله قتيل بدير الجاثليق مقيم
فما نصحت لله بكر بن وائل ولا جدت عن اللقاء تميم
ولو كان بكرياً تعطفُ حولهُ كتائب يُعلي حميمها ويروم(١٣٦)

وقال نصر بن سيار والي خراسان يمدح قبيلته في يوم البروقان:

أرى العين لجت في ابتداءٍ وما الذي يرد عليها بالروع ابتداؤها
فما أنا بالواني إذا الحرب شمرت تُحرِّق في شعر الخميسين نارها
ولكنني لها خندق التي تطلع بالعبء الثقيل فِقَارها(١٣٧)

وأبيات أخرى في مدح نصر بن سيار:

يا نصر أنت فتى نزار كلها فلك المأثر والفعال الارفع

فرجت عن كل القبائل كُربةً بالشعبِ حين تخاضعوا وتضعضعوا(١٣٨)

وفي أجزاء تاريخ الطبري الذي يبحث العصر الأموي الكثير من القصائد وأبيات الشعر مما لا يتسع المجال لذكره.

٢ـ النثر:

وهو جانب أخر مهم من الجوانب الأدبية والثقافية وتأتي أهميته بمنزلة الشعر ويمكن إدراك هذه الأهمية إذا ما لا حظنا مدى اهتمام الخلفاء والولاة بكتابة رسائلهم وخطبهم التي تعتمد على الفصاحة والاعتناء بالحروف والألفاظ، ونشير إلى بعض النصوص من خطبةٍ لزياد عند ولايته البصرة سنة (٤٥هـ/٦٦٥م) التي سميت بالبتراء:

أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي بأهله على النار الباقي عليهم سعيرها، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنه الكبير، كأنكم لم تسمعوا بآييّ الله ولم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السّرمد الذي لا يزول، أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات وأختار الفانية على الباقية...إلى قوله إني رأيت هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله لين من غير ضعف وشدة من غير جبر وعنف(١٣٩).

ثانيا : المرويات في الجانب العمراني

كان من نتائج سياسة الفتح والتحرير أن ظهرت مراكز حضرية جديدة تقف البصرة والكوفة في مقدمتها، ثم الفسطاط والقيروان وتونس، وهي مدن عربية ذات نمط عسكري وديني وإداري، وجاء بناء هذه المدن ليدل على نزعة نحو الاستقرار خلال هذه الحقبة من عمر الدولة العربية الإسلامية، والملاحظ أن هذه المعسكرات تحولت بسرعة إلى مراكز حضرية ساهمت بتثبيت شخصية الإسلام وتسهيل مهمة الفتوحات(١٤٠).

١ـ مدينة القيروان:

بدأ مشروع تنفيذ بناء مدينة القيروان خلال ولاية عقبة بن نافع على أفريقية، في سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) لتكون قاعدة للجند العربي الإسلامي الذي بدأت مهامه في التوغل إلى عمق بلاد

المغرب، ولتكون ملاذاً أمناً لهذه القوات تلجأ إليها لو تعرضت إلى خطر ما، ولمجابهة تمردات البربر المستمرة ذلك أن أفريقية كلما دخلها قائد أجابوه وخضعوا له فإذا خرج منها عادَ مَنْ استجاب لدين الله منهم إلى الشرك(١٤١). وهذا الأمر يوضح الهدف الأخر لبناء هذه المدينة المتمثل بنشر الإسلام واستقرار العرب المسلمين في المنطقة مما سيؤثر على طبيعة السكان المحليين، وإختط عقبة أولاً المسجد الجامع ثم إختط إلى جانبه دار الإمارة ثم وزعت الأرض المحيطة بهما إلى أحياء عديدة تدعى بالخطط سكنها أبناء القبائل فأصبح لكل قبيلة خطة خاصة بها(١٤٢). ويبدو أن بناء القيروان قد تأثر بطراز بناء مدينة الفسطاط بمصر وبمرور الوقت توسعت المدينة وازدهرت من النواحي العلمية والثقافية والتجارية(١٤٣).

٢ـ مدينة واسط:

رأى الخليفة عبد الملك بن مروان أن الحجاج بن يوسف خير مَنْ يوكل إليه أمر العراق لِما عُرف عنه من شدة وحزمٍ وكان عبد الملك باختياره الحجاج قد اختار أكفأ رجال دولته لمواجهة خطر الخوارج من الأزارقة في الشرق وإعادة النظام والاستقرار إلى العراق حيث حتمت ظروفه الإدارية القلقة إلى إنشاء مدينة واسط سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) (١٤٤). ولم تكن واسط معروفة بهذا الاسم قبيل نشأتها وإنما كان موضعها أرضاً مرتفعة خالية من السكان تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة غربي مدينة كسكر، التي تقع قبالتها على الضفة الشرقية للنهر وقد ربط المدينتين جسر من السفن وسُميت واسط لان الموضع الذي اختاره الحجاج لبناء المدينة كان يسمى واسط القصب وقيل لتوسط موقعها بين البصرة والكوفة(١٤٥).

وكان تأسيس مدينة واسط إحدى الضرورات الإدارية التي فرضتها أسباب منها:

١ـ ازدواجية الإدارة:

فعندما انتدب الحجاج لولاية العراق أخذ يتنقل في إقامته بين الكوفة والبصرة حسبما تقتضيه الظروف العسكرية آنذاك وكان يعين نائباً له لإدارة المصر الآخر(١٤٦). فرأى الحجاج أن من الضروري اتخاذ موقع وسط بين المدينتين لتكون مقراً له(١٤٧).

٢ـ التمرد والفتن:

أيد أهل البصرة والكوفة معظم حركات المعارضة التي كانت تحدث ضد ولاية الحجاج على العراق وكان أخرها حركة عبد الرحمن ابن الأشعث الكندي*، وأنضم أهل الكوفة والبصرة إلى ابن الأشعث وقتل أثناء الوقائع عدد كبير من سكان هاتين المدينتين، فلم يكن في وسع الحجاج أن يتخذ من الكوفة أو البصرة مقراً لحكمه لإدراكه أن صدور أهل المدينتين تنطوي على حقدٍ عليه لذا فأن البقاء في أيٍّ من المدينتين يُعد نوعاً مِن المجازفة(١٤٨).

٣ـ عزل جند الشام عن أهل العراق:

إن الوجود العسكري الشامي الذي استنجد به الحجاج لقمع المعارضة والاضطرابات والتمردات التي قامت في العراق ضد الدولة الأموية، قد فرض على الحجاج فكرة نقل مقر الإدارة إلى مكان آخر بدل البصرة والكوفة، فقد أراد الحجاج عزل جند الشام عن أهل العراق منذ بداية ولايته، ويُشير الطبري إلى ذلك بقوله: أنه عزل جند الشام عن بيوت الكوفة بعد انتصاره في وقعة دير الجماجم* على ابن الأشعث حتى يحول دون اختلاط الجند الشامي بأهل البصرة والكوفة، لأن أهل هاتين المدينتين كانوا يعتنقون أفكاراً ومبادئ معارضة للحكم الأموي(١٤٩). وبذلك فأن المدينة بدت معسكراً للجند لقمع الحركات المعارضة، واختط الحجاج المدينة حيث بنى المسجد الجامع ثم دار الإمارة وقريباً منها الدواوين، ودار الرزق والسجن ثم مقرات الجند ودامت فترة البناء من سنة (٨١-٨٣هـ /٧٠٠-٧٠٢م) (١٥٠).

الخاتمة:

يتضح مما تقدم من معلومات عن بحثنا (المرويات الحضارية في تاريخ الطبري خلال العصر الأموي)، أنه قدم إلينا إضاءات نافعة في الجانب الحضاري للدولة العربية الإسلامية آنذاك، كان الأكثر منها في المرويات السياسية والإدارية، فلقد تناول النظم السياسية والإدارية للدولة التي تمثلت في إرساء شكل الحكم الذي قام على النظام الوراثي واستند على المبايعة، ويعد معاوية مؤسس هذا النظام، إذ جعل من أبنه يزيد ولياً للعهد من بعده وحصل على بيعة الأمصار. وشخّص ليزيد قوى المعارضة ومناطقها ونصحه بحسن التصرف مع هذه القوى، هذا ما ورد في نصوص الطبري سالفة الذكر.

ولمسات الطبري واضحة في سياسة الدولة الأموية بإدارة الأقاليم متمثلة بدقة اختيار الولاة والنظام اللامركزي في الإدارة والصلاحيات الممنوحة للولاة في ظل رقابة مركزية صارمة من قبل الخلافة. هذا بالإضافة إلى جهاز إداري واسع ومحكم يتناسب مع حجم الدولة وسعة ممتلكاتها تمثل بوظائف منها (الحاجب، والكاتب، وصاحب الشرطة، والقاضي، وصاحب البريد، والنظر في المظالم الذي كان يباشر النظر فيه الخلفاء أنفسهم، ومجموعة من الدواوين التي تنظم أمور الدولة الخاص منه والعام وتصونها، ويقف ديوان الجند في مقدمة هذه الدواوين يليه ديوان الخراج الذي أصبح ذا طابع عربي منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان لِما لهذا الديوان من أهمية في تشكيل بيت المال وضبط وارداته ونفقاته حيث عنى الأمويون بإدارته عناية فائقة وأخضعوه إلى إدارة مركزية لمنع التجاوز أو التمادي في تحصيل الخراج وظلم الناس من خلال جهاز للرقابة المالية عُرف بنظام الاستخراج).

وأورد الطبري ما هو مفيد من مرويات اجتماعية واقتصادية، تمثلت بمعلومات عن طبيعة المجتمع الإسلامي بعد عمليات الفتح والتحرير واستقرار القبائل العربية في مناطق بعيدة عن جزيرتهم واندماجهم مع الحياة الجديدة وتقبلهم هذا الاندماج مع احتفاظهم بالأصل العروبي والدين وأشار الطبري إلى وجود فئات اجتماعية كالموالي، والرقيق، وأهل الذمة.

وفي مجال النظم الاقتصادية قلما نجد نصوص للطبري في تناول هذا الموضوع إلا أن الإشارات التي ذكرها نعدها مفيدة في مجال الزراعة التي كانت قائمة عليها الحياة الاقتصادية، حيث أن طبيعة اقتصاد الدولة كان زراعياً وأن نظامها المالي كان خراجياً، وبفعل أن غالبية المناطق التي كانت خاضعة للدولة كانت متميزة النشاط في الجانب الزراعي،وقد رافقت النشاط الزراعي نظم وظواهر اقتصادية مثل إقطاع الأراضي، ونظام المزارعة، ونظام القبالة والإيغار، الإلجاء، فيما كانت المعلومات يسيرة عن النشاط الصناعي والتجاري، وفي مجال الملامح الثقافية والعمرانية قدّم لنا الطبري الكثير من المعلومات المفيدة في هذا المجال، فلقد وجدنا حشداً من الأبيات الشعرية ومقاطع لقصائد متعددة الأغراض يقف في مقدمتها وصف الوقائع والأحداث التاريخية والتفاخر بالذات والنسب، فضلاً عن النثر والخطب والرسائل.

أما في المجال العمراني فعثرنا على معلومات حضارية مفيدة عن مدينة القيروان في بلاد المغرب ومدنية واسط في العراق مع بيان سبب بنائهما.

وخُلاصة القول يُمكن عَدُ الطبري من المؤرخين الرواد في الحضارة الإسلامية رغم ميله إلى التاريخ السياسي والعسكري وإعطائه المساحة الأوسع من مؤلفه الكبير.

الهوامش

١- الحوفي: أحمد محمد، الطبري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة:١٩٦٣) ٥ وما بعدها.

٢- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ط٤ (القاهرة:١٩٦٣)، ١٦٢/٥، ١٦٣، ١٦٤؛ وينظر: الصالح: صبحي، النظم الإسلامية، دار القلم، (بيروت:١٩٧٨) ٢٦٧.

٣- المصدر نفسه، ٣٣٠/٥، - وينظر: المرجع نفسه ٢٦٧.

٤- المصدر نفسه، ٣٣٠/٥.

٥- المصدر نفسه، ٣٠١/٥، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤؛ وينظر، الرفاعي: أنور، النظم الإسلامية، دار الفكر، (بيروت:١٩٧٣) ٣٥، ٣٦.

٦- المصدر نفسه، ٣٠٣/٥، ٣٠٤.

٧- المصدر نفسه، ٣٢٢/٥.

٨- المصدر نفسه، ٣٢٣/٥.

٩- المصدر نفسه، ٣٢٢/٥، ٣٢٣.

١٠- المصدر نفسه، ٣٢٣/٥.

١١- المصدر نفسه، ٢٣٤/٥؛ وينظر، علي: محمد كرد، الإدارة الإسلامية في عز العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف (القاهرة:١٩٣٤) ٦٦، ٦٨.

١٢- المصدر نفسه، ٢١٧/٥، ٢٣٤.

١٣- المصدر نفسه، ٢٢٢/٥.

١٤- المصدر نفسه، جـ٥/جـ٦/جـ٧ نهاية كل سنة.

١٥- المصدر نفسه، ٢٠٢/٦، ٤٩٣؛ وينظر، الخطيب:إبراهيم ياسين وآخرون النظم الإسلامية، (عمان:١٩٨٩) ٦٠، ٦١.

١٦- المصدر نفسه، ١٧١/٦؛ وينظر، الرفاعي: مرجع سابق، ٧٨، ٨٠.

١٧- المصدر نفسه، ٢٩٦/٥.

١٨- المصدر نفسه، ٢٣٤/٥.

١٩- المصدر نفسه، ٢٣٥/٥.

٢٠- المصدر نفسه، ٢١٩/٥.

٢١- المصدر نفسه، ٥٦٨/٦؛ وينظر، علي:مرجع سابق، ٩٦.

٢٢- المصدر نفسه، ٣٣٠/٥؛ وينظر الخطيب، مرجع سابق، ٥١.

٢٣- المصدر نفسه، ٣٣٠/٥، ٣٣١.

٢٤- المصدر نفسه، ٩٥/٦.

٢٥- القلقشندي: أحمد بن علي، صيح الأعشى في صناعة الانشا، تعليق محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٦٤) ٤٧١/٥؛ وينظر، الخطيب مرجع سابق ٥١.

٢٦- نقلاً عن الخطيب: مرجع سابق، ٥١.

* عمر بن هبيرة : والي العراق وسائر المشرق منذ عهد يزيد بن معاوية وحتى خلافة هشام بن عبد الملك ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ، ينظر الذهبي : شمس الدين بن محمد بن احمد ، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت : ١٩٨١) ٢٥٤/٤ .

٢٧- الطبري: مصدر سابق، ٧/ ٣٥.

٢٨- المصدر نفسه، ٥٦٨/٦؛ وينظر: الخطيب: مرجع سابق، ٦٤.

* القاضي شريح : لم اعثر له على ترجمة مؤكدة .

٢٩- المصدر نفسه، ٨٠/٦، ٨١، ١١٧، ١٤٩، ١٧٨، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠١، ٥٢/٧.

٣٠- المصدر نفسه، جـ٥، جـ٦، جـ٧ في نهاية كل سنة.

٣١- الفراء: أبو يعلى محمد بن الحسين، الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية (بيروت:٢٠٠٦) ط٢، ٥٧.

* - الجراح بن عبد الله الحكمي : ابو عقبة مقدم الجيوش والي خراسان وسجستان في عهد عمر بن عبد العزيز ، كان بطلا شجاعا عابدا قارئا كبير القدر ، استشهد بأرمينيا في سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م ، ينظر الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٥/ ١٨٩

٣٢- الطبري: مصدر سابق، ٥٥٩/٦.

٣٣- ابن الجوزي: ابي الفرج عبد الرحمن، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٨٤)،١٢١.

*- أسد بن عبدالله القسري : من كبار رجالات قبيلة بجيلة والي خرسان لأخيه خالد بن عبدالله امير العراق تميز بالشجاعة وله ولايتين على خرسان توفي سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٧. ينظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٥٢/٧

٣٤- الطبري: مصدر سابق، ١٠٤/٧.

٣٥- المصدر نفسه، ٣٣٠/٥؛ وينظر: الخطيب مرجع سابق، ٦٦، ٦٧.

٣٦- المصدر نفسه، ٢٢٢/٥.

٣٧- المصدر نفسه، ٦٦/٧.

٣٨- المصدر نفسه، ٨/٦.

٣٩- المصدر نفسه، ٣٥/٧.

٤٠- المصدر نفسه، ٢٢١/٥، ٢٢٢.

٤١- المصدر نفسه، ٢٣٢/٦.

٤٢- المصدر نفسه، ٢٠٩/٥، ٢٣٥، ٢٤٢، ٥١/٦، ٥٤، ١٤٦، ١٥٧، ١٩/٧، ١٠٧.

٤٣- المصدر نفسه، ١٥٧/٦، ١٩/٧.

٤٤- المصدر نفسه، ١١٣/٦، ١٢٩.

٤٥- ابن عبد الحكم: ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن اعين، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق احمد عبيد مكتبة وهبه، (القاهرة:١٩٧٧) ، ٣٢؛ وينظر، الرفاعي: مرجع سابق، ١٠٢.

٤٦- الطبري: مصدر سابق، ٣٣٠/٥.

٤٧- المصدر نفسه، ١٧٨/٦، ١٧٩، ١٨٠.

٤٨- المصدر نفسه ١٨٠/٦.

٤٩- القلقشندي: مصدر سابق، ٤٠/١؛ وينظر، الرفاعي: مرجع سابق، ٨٤.

٥٠- الطبري: مصدر سابق، ١٨٠/٦، ١٨١.

٥١- المصدر نفسه، ١٥/٧.

٥٢- المصدر نفسه، ٣٣٠/٥.

٥٣- قذامة: ابو الفرج قذامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تعليق محمد حسين الزبيدي دار الرشيد، (بغداد:١٩٨١)، ٥، ٥١، ٧٧.

٥٤- الطبري: مصدر سابق، ٦٨/٧؛ وينظر، الخطيب: مرجع سابق، ٥.

٥٥- المصدر نفسه، ١٨٠/٦.

٥٦- المصدر نفسه، ٦ / ١٨٠؛ الجهشياري/ ابو عبد الله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، البابي الحلبي، (القاهرة:١٩٤١) ٣٨. الصولي: ابو بكر محمد بن علي، أدب الكتاب، تصحيح محمد بهجت الاثري، السلفيه (القاهرة:١٣٤٨هـ) ١٩٢.

٥٧- الرفاعي: مرجع سابق، ٨٣، ١٣٣.

٥٨- الطبري: مصدر سابق، أنظر الأجزاء، ٥، ٦، ٧.

٥٩- المصدر نفسه، ١٨٠/٦.

٦٠- قذامة: مصدر سابق، ١٣١.

٦١- الطبري: مصدر سابق ، ١٨٠/٦، ١٨١.

٦٢- المصدر نفسه، ٣٣٠/٥.

٦٣- المصدر نفسه، ١٤٣/٦، ١٨٠.

٦٤- المصدر نفسه، ١٨١/٦؛ وينظر، الخطيب: مرجع سابق، ٥٦.

٦٥- المصدر نفسه، ٦١٠/٥، ٤١٨/٦؛ وينظر، حسين: فالح، استعمال العربية في الدواوين المالية قبل عبد الملك وبعده، مجلة دراسات تاريخية، السنة السابعة، العددان ٢١، ٢٢، (عمان:١٩٨٦) ٨٥.

٦٦- المصدر نفسه، ١٨٠/٦، ١٨١؛ وينظر، حسين، مرجع سابق، ١١٦.

٦٧- المصدر نفسه، ١٣٣/٧؛ الجهشياري، مصدر سابق، ٦٧.

٦٨- الخطيب، مرجع سابق، ٥٦.

٦٩- الطبري: مصدر سابق، ٢٥٦/٦.

٧٠- المصدر نفسه، ٣٢٧/٥.

٧١- المصدر نفسه، ١٤٥/٦.

٧٢- المصدر نفسه، ٥٥٩/٦.

٧٣- المصدر نفسه، ٥٥٩/٦.

٧٤- المصدر نفسه، ٢٢٥/٥، ٢٦، ١٨/٧، ٢٨.

٧٥- المصدر نفسه، ١٦٦/٥.

٧٦- المصدر نفسه، ٢٠٠٩/٥، ١١٧/٦.

٧٧- المصدر نفسه، ٣١٥/٥، ٣١٦، ١٥/٧، ٢٠؛ وينظر، الخطيب: مرجع سابق، ٧٩.

٧٨- البلاذري: ابو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تعليق محمد رضوان، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٧٨) ٤٠؛ الطبري: مصدر سابق، ٢٢٦/٥، ٢٨٦، قذامة، مصدر سابق، ٤٠٥.

٧٩- الرفاعي: مرجع سابق، ١٩٧

٨٠- الطبري: مصدر سابق، ٤١/٧.

٨١- المصدر نفسه، ٥٥٠/٦، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١.

٨٢- الرفاعي: مرجع سابق، ٢٠١.

٨٣- الطبري: مصدر سابق، ٨٨/٧.

٨٤- المصدر نفسه، ٢٠٨/٦، ٢٢/٧، ٢٣.

٨٥- المصدر نفسه، ٢٢٦/٥، ٢٢٧/ وأحداث سنة ٥١هـ.

٨٦- الرفاعي: مرجع سابق، ٢٠١.

٨٧- الإسراء: آية ٢٦

٨٨- البقرة: آية ٢٧٤

٨٩- الطبري: مصدر سابق، ٢٨/٧.

٩٠- المعارج: آية ٢٤، ٢٥.

٩١- أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم، الخراج، المطبعة السلفيه، (القاهرة:١٣٩٢هـ) ١٢٤؛ وينظر، علي: محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية، هيئة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: (١٩٥٩) ١٧٨/٢.

٩٢- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون،منشورات علي بيضون، (بيروت:١٩٦٨) ٢/ ١٢٢،١٢٣؛ الطبري: مصدر سابق، ٢٦٩/٧.

٩٣- أبن الجوزي، مصدر سابق، ٢٠؛ وينظر، علي، الإدارة الإسلامية، ١٠٥.

٩٤- الطبري: مصدر سابق، ٣٠٥/٥، ١٧/٧.

٩٥- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٦٢/٥؛ وينظر، الرفاعي: مرجع سابق، ٢٣١.

٩٦- الطبري: مصدر سابق، ١٢/٧، ١٣، ١٤.

٩٧- المصدر نفسه، ٢٢٥/٥، ٢٢٦، ١٨/٧، ٢٨.

٩٨- الفراء، مصدر سابق، ١٨٥؛ وينظر، الاعظمي: عواد مجيد، والكبيسي حمدان دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، التعليم العالي، (بغداد:١٩٩٨) ٢٥، ٣٢.

٩٩- الطبري: مصدر سابق، ١٨٠/٦.

١٠٠- أبو يوسف: مصدر سابق، ٦٦؛ وينظر، الاعظمي، مرجع سابق، ٢٨، ٤٩.

* المزارعة: زراعة الأرض على نسبة معينة من المحصول أو مؤاجرتها بالثلث أو الربع؛ ينظر، عماره: محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق (بيروت:١٩٩٣)، ٥٢٠.

١٠١- ابن الجوزي: مصدر سابق، ٩٥، ١٠٠.

١٠٢- المقدسي: ابو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، (ليدن:١٩٠٦) ١٢٩.

١٠٣- ابن ادم: يحيى القرشي، الخراج، تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق، (بيروت:١٩٨٧)، ٤٨.

١٠٤- الطبري: مصدر سابق، ٥٦٩/٦.

١٠٥- المصدر نفسه، ١٧٣/٧.

١٠٦- البلاذري، مصدر سابق، ٢٩٥؛ الطبري: مصدر سابق، ١٥١/٧، ١٥٢.

١٠٧- الطبري: مصدر سابق، ٩٩/٦.

١٠٨- المصدر نفسه، ٩٠/٦.

١٠٩- المصدر نفسه، ٩٩/٦.

١١٠- المصدر نفسه، ١٣٢/٦.

١١١- المصدر نفسه، ٩١/٦.

١١٢- الأعظمي: مرجع سابق، ٥٥، ٥٨.

١١٣- البلاذري مصدر سابق، ٣٢٧؛ وينظر، الصالح: مرجع سابق، ٣٨٥.

١١٤- الطبري: مصدر سابق، ١٤٢/٧.

١١٥- المصدر نفسه، ١٢٧/٦.

١١٦- المصدر نفسه، ٩٢/٧، ٩٩.

١١٧- اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن واضح، البلدان، نشر: دي غويه ، (ليدن:١٨٩٢) ٢١٥.

١١٨- الأعظمي: مرجع سابق، ٦٥، ٦٦.

١١٩- أبو يوسف: مصدر سابق، ١٣٧؛ المقدسي: مصدر سابق، ١٨٣.

١٢٠- اليعقوبي: مصدر سابق، ١٧٦؛ مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية، (بغداد:١٩٨٦) ١١٩.

١٢١- قذامة: مصدر سابق، ٤٩.

١٢٢- الطبري: مصدر سابق، ٢٥٦/٦.

١٢٣- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماع دار القلم (بيروت:١٩٨٩) ١٣٩/٣؛ وينظر، الاعظمي: مرجع سابق، ٧٧.

١٢٤- مجهول، مصدر سابق، ٨٨، -وينظر، الصالح، مرجع سابق، ٤٠٤، ٤٠٥.

١٢٥- الطبري: مصدر سابق، ٢٤١/٥، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨؛ وينظر، الاعظمي: مصدر سابق، ١٠٥، ١٠٦.

١٢٦- اليعقوبي: مصدر سابق، ١٤٩؛ وينظر، الأعظمي: مصدر سابق، ١٠٤، ١٠٥

١٢٧- الطبري: مصدر سابق، ١١١/٧٧.

١٢٨- المصدر نفسه، ٣٣٥/٥.

١٢٩- قذامة: مصدر سابق، أنظر الصفحات ٧٧ وما بعدها.

١٣٠- الطبري: مصدر سابق، ١١٥/٧.

١٣١- الأعظمي: مرجع سابق، ١٠٩.

١٣٢- فيصل: شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري، دار العلم للملايين (بيروت:١٩٧٨) ط٤، ٣٤٥، ٣٤٦.

١٣٣- الطبري: مصدر سابق، ٢٤٣/٥.

١٣٤- المصدر نفسه، ٢٤٣/٥.

١٣٥- المصدر نفسه، ٢٨٩/٥.

١٣٦- المصدر نفسه، ١٦٠/٦.

١٣٧- المصدر نفسه، ٣٢/٧.

١٣٨- المصدر نفسه، ٨٥/٧.

١٣٩- المصدر نفسه، ٢١٨/٥، ٢١٩.

١٤٠- الموسوي: مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية، دار الشؤون الثقافية (بغداد:١٩٨٢) ٦٣.

١٤١- الطبري: مصدر سابق، ٢٤٠/٥؛ ابن عذاري، احمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشرليفي بروفنسال، (ليدن،١٩٤٨) ١٩/١.

١٤٢- الطبري: مصدر سابق، ٢٤٠/٥.

١٤٣- الموسوي: مرجع سابق، ٦٤.

١٤٤- الطبري: مصدر سابق، ٣٨٣/٦؛ وينظر، الموسوي: مرجع سابق، ١١١.

١٤٥- المصدر نفسه، ٩٨/٦، ٣٧٩.

١٤٦- المصدر نفسه، ٣٤٨/٥.

١٤٧- الموسوي: مرجع سابق، ١١٣.

*- عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث : يرجع نسبه الى ملوك كنده اسند اليه الحجاج قيادة جيش كبير من اهل البصرة والكوفة للقضاء على تمرد رتبيل احد ملوك سجستان سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م الا ان ابن الاشعث خلع طاعة الحجاج وتمرد عليه وكانت ثورته المعروفة لمزيد من التفاصيل ينظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٣٢٧/٦، ٣٢٨ ،٣٢٩ ،٣٣٦ .

١٤٨- الطبري: مصدر سابق، ٢١٠/٦، ٢١١، ٣٨٣، ٣٨٤.

*- دير الجماجم : مكان بين البصرة والكوفة وجاءت تسميته نسبه الى اقداح من الخشب تصنع في ذلك المكان تسمى الجماجم او الى مكان ابار الماء التي تعرف بالجماجم . ينظر الحموي : شهاب الدين بن عبدالله بن ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت : ١٩٥٧) ٢٥٦/٢ .

١٤٩- المصدر نفسه، ٣٨٣/٦، ٣٨٤؛ وينظر، الموسوي، مرجع سابق، ١١٤.

١٥٠- المصدر نفسه، ٣٨٤/٦.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

١- أبن آدم: يحيى القرشي (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م)الخراج،تحقيق حسين مؤنس، دار الشروق، (بيروت:١٩٨٧)

٢- البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان، تعليق محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٧٨)

٣- الجاحظ: ابو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات محمد علي بيضون، (بيروت:١٩٦٨) ج٢

٤- الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس، (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، البابي الحلبي، (القاهرة:١٩٤١)

٥- أبن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٤)

٦- الحموي : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان ،دار صادر (بيروت ١٩٧٥).

٧- الذهبي: شمس الدين ممد بن أحمد (ت ٧٨٤هـ/١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٨١) ج٥

٨- الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٦هـ/٩٤٧م) أدب الكتاب، تصحيح محمد بهجت الاثري، الطبعة السلفيه (القاهرة:١٣٤٨هـ)

٩- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة:١٩٦٣) ط٤-ج٥-ج٦-ج٧

١٠- أبن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن اعين، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق أحمد عبيد مكتبة وهبه (القاهرة:١٩٧٧)

١١- ابن عذاري: أحمد بن محمد (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشرليفي بروفنسال، (ليدن:١٩٤٨) ج١
١٢- الفراء: أبو يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، (بيروت:٢٠٠٦) ط٢
١٣- قدامة: أبو الفرج قدامة بن جعفر، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) الخراج وصناعة الكتابة، تعليق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد:١٩٨١)
١٤- القلقشندي: أحمد بن علي (ت ٨١٢هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الانشا، تعليق محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٦٤) ج٥
١٥- مجهول: (أحد مؤلفي القرن السادس الهجري) الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية، (بغداد:١٩٨٦)
١٦- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماع دار القلم (بيروت:١٩٨٩) ج٣
١٧- المقدسي: أبو عبد الله محمد بن احمد، (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مطبعة بريل (ليدن:١٩٠٦)
١٨- اليعقوبي: أحمدين بن يعقوب بن واضح، (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) البلدان، نشردي عويه (ليدن:١٨٩٢م)
١٩- أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم، (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) الخراج، المطبعة السلفيه (القاهرة:١٣٩٢هـ)

قائمة المراجع:

١- الاعظمي: عواد مجيد، وحمدان الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، التعليم العالي (بغداد:١٩٩٨).
٢- جرنفيل: – فريمان، التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة حسام محيي الدين الألوسي، دار الشؤون الثقافية (بغداد: ١٩٧٠).
٣- الحوفي: أحمد محمد، الطبري المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة:١٩٦٣).
٤- الخطيب: إبراهيم ياسين وآخرون، النظم الإسلامية، (عمان:١٩٨٩).
٥- الرفاعي: أنور، النظم الإسلامية، دار الفكر، (بيروت:١٩٧٣).
٦- الصالح: صبحي، النظم الإسلامية، دار القلم (بيروت:١٩٧٨).
٧- علي: محمد كرد، الإدارة الإسلامية في عز العرب، (القاهرة:١٩٣٤).

٨- علي: محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية، هيئة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة:١٩٥٩).
٩- عماره: محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، (بيروت:١٩٩٣).
١٠-فيصل: شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري، دار العلم للملايين (بيروت:١٩٧٨).
١١- الموسوي: مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية، دار الشؤون الثقافية (بغداد:١٩٨٢).

المجلات:

١- حسين. فالح، استعمال العربية في الدواوين المالية قبل عبد الملك وبعده، مجلة دراسات تاريخية، السنة السابعة العددان ٢١، ٢٢، (عمان:١٩٨٦).

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.